رابط المادة على منصة باحث

التفسير الميسر لجزء تبارك

تفسير سورة المدثر ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى - 00:00:06

نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة. وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. لا نزال مع سورة المدثر - 00:00:23

وتقدم آآ الانذار بنار جهنم حتى قال الله جل وعلا وما هي الا ذكرى للبشر يعني نار جهنم وما هي الا ذكرى للبشر ثم يقول الله تعالى كلا والقمر والليل اذ ادبر - 00:00:46

والصبح اذا اسفر انها يعني نار جهنم لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر فهذا قسم بديع في كتاب الله تعالى. كلا والقمر يقسم الله تعالى بالقمر - 00:01:06

والليل اذ ادبر في القران الاخرى والليل اذا دبر اذا ولا وزال ظلامه والصبح اذا اسفر اشرق بنوره انها لاحدى الكبر. نار جهنم لاحدى الكبر يعني احدى الامور العظام قال الحسن البصري رحمه الله والله ما انذر الله الناس بشيء ادهى منها - 00:01:27

ومعنى قول الله تعالى انها لاحدى الكبر معنا احدى هنا يعني المتوحدة المتميزة من بين النذر الكبر فهي اعظم هذه النذر لا مثيل لها فهي المتوحدة المنفردة المتميزة في العظم - 00:02:04

انها لاحدى الكبر نتأمل في المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه هنا في هذا القسم الله تعالى اقسم بالقمر الذي هو اية الليل الهادية لمن ظل في ظلامه والليل اذ ادبر - 00:02:28

ذهب ظلامه والصبح اذا اسفر. جاء نور الصبح تأمل هنا القسم وقع على القمر وفيه نور وذهاب ظلام الليل ومجيء نور الصبح كانه والله اعلم هذا حال من تذكر بسقر - 00:02:53

وقبل النذر فتقدم ولم يتأخر فحاله مثل حال من خرج من ظلام الليل الى نور الهداية وهذا القسم فيه اشارة الى ان من اعظم اسباب الهداية والخروج من الظلمات. الخوف من عذاب الله - 00:03:17

اذا تذكر المسلم دائما النار خاف عذاب الله جل وعلا فهذا يخرج من آآ الظلمات الى النور كما اقسم الله تعالى بهذه الايات التي توحي بهذا والله اعلم ولهذا كان آآ السلف رحمهم الله تعالى على ذكر دائم لنار جهنم يخافون - 00:03:42

اه اذكر هنا سفيان الثوري رحمه الله تعالى كان اذا اوى الى فراشه يتقلب ويقول النار النار شغلني ذكر النار عن النوم وهكذا اه لا يزال يذكر الله يصلي في ليله - 00:04:10

انها لاحدى الكبر حقا. ولهذا قال بعض السلف ويروى مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولعله من كلام بعض السلف قال ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها - 00:04:30

انها لاحدى الكبر لا يوجد انسان في هذه الدنيا يجزم انه سينجو من النار لان القلوب بيد الله تعالى بين اصبعين من من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وكما في الحديث النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ان الرجل - 00:04:46

يعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها. نسأل الله السلامة والعافية انها لاحدى الكبر حقا نار جهنم اعظم هذه النذر - 00:05:13

من يطيق منا الان ان يضع اصبعه في نار الدنيا فكيف بنار جهنم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم - 00:05:35

قال النبي صلى الله عليه وسلم اهون اهل النار عذابا رجل يوضع تحت قدميه جمرتان من نار يغني منهما دماغه ونسأل الله تعالى ان يجيرنا من النار. اللهم اجرنا من النار. اللهم اجرنا من النار - 00:05:51

قال انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر نذيرا للبشر قال الانسان اذا سمع هذا الانذار كما يملك الا ان يسير الى الله تعالى. ولهذا قال الله تعالى لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر - 00:06:07

لمن شاء منكم ان يتقدم فيقبل النذارة يهتدي للحق ويتقدم الى الله جل وعلا لمن شاء منكم ان يتقدم بالاعمال الصالحة او يتأخر اذا اعرض عن الانذار غفل وتأخر السيئات - 00:06:33

وهذه الاية اه تدلنا على ان الانسان لا يقف في هذه الدنيا ليس هناك وقوف في هذه الدنيا فانت اما ان تتقدم واما ان تتأخر في كل لحظة من لحظات حياتك - 00:06:53

لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر ولهذا قال بعض السلف يكتب لاخيه رسالة يقول له فيها يخيل اليك انك اه واقف او كما قال قال بل انت دائب السير - 00:07:13

تسير سيرا حديثا والموت من ورائك وما مضى من عمرك فليس براجع اليك فيخيل للانسان انه اذا لم يعمل شيئا من الاعمال اه تكاسل مثلا فلم يعمل بعمل من الاعمال الصالحة وفي الوقت نفسه - 00:07:33

ولا يفعل السيئات. فيخيل اليه انه واقف في مكانه لا انت في الحقيقة تتأخر لماذا لان السابقين قد سبقوا وساروا الى الله جل وعلا فاذا لم تبادر فانت في تأخر - 00:07:58

ولهذا استيقظت امرأة ابي محمد حبيب العجمي رحمه الله تعالى في اخر الليل وجدته نائما لعله غلبه النوم في هذه الليلة فلم يستيقظ لقيام الليل فقالت له قم يا رجل - 00:08:17

ان آآ ركائب الصالحين قد سارت امامنا وما نرى وما ارى الا ان قد تأخرنا وايقظته لقيام الليل. هكذا كان السلف رحمهم الله تعالى ولهذا تجد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم السلف - 00:08:37

آآ سيرتهم كلها جد وعمل صالح لا ترى فيها فراغا فاذا فرغت فانصب والى ربك فرغب يتقدمون يسيرون الى الله تعالى في كل لحظة من لحظات حياتهم هكذا كان رسولنا صلى الله عليه وسلم كما قالت امنا عائشة رضي الله عنها - 00:08:59

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه في كل ثانية لا يغفل عن الله جل وعلا ابن عمر رضي الله عنهما يقول كنا نجلس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس - 00:09:19

قال فيسمع له صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم مئة مرة والصحابة يجلسون مع النبي صلى الله عليه وسلم يتحدثون لكنه هكذا ينهج بالاستغفار - 00:09:35

وهكذا صلى الله عليه وسلم آآ قال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وهكذا كان السلف رحمهم الله تعالى يتقدمون الى الله تعالى ابن المسيب رحمه الله تعالى ذكر في سيرته انه - 00:09:53

آآ كان يسبق المؤذن الى صلاة الجماعة واستمر له ذلك اربعين سنة اربعين سنة يدخل المسجد قبل المؤذن وايضا جاء عن الاعمش رحمه الله انه ما فاتته تكبيرة الاحرام تقريبا ستين سنة - 00:10:14

هكذا كانوا يتقدمون الى الله تعالى لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر المسلم اذا قصر في ذكر الله في تلاوة القرآن كم سيتأخر درجات عالية عند الله تعالى. ما بين الدرجة والدرجة في الجنة كما بين السماء والارض - 00:10:35

هذه الاعمال الصالحة ترفعك درجات عند الله تعالى وكلما تباطأت وتأخرت وتكاسلت فهذا يجعلك تتأخر عند الله تعالى ولهذا اه النبي صلى الله عليه وسلم لما حث على التبكير يوم الجمعة - 00:10:58

قال ولا يزال قوم يتأخرون اه حتى يؤخرهم الله تعالى يعني في الجنة اذا دخلوها نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المتقدمين والله

تعالى هو المقدم وهو المؤخر سبحانه جل وعلا - 00:11:17
نعم الانسان عنده اختيار مشيئة لكن دائما يسأل الله تعالى ان يقدمه. انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت بمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر قال فالانسان هو الذي يضع نفسه - 00:11:36
اما ان يكرمها ويقدم وان يقدمها واما ان يؤخرها ويهينها ستكون محبوسة اذا اهانها واخرها تكون محبوسة في نار جهنم. قال كل نفس بما كسبت رهينة. هذي النفوس التي تأخرت ولم تتقدم - 00:11:59
كل نفس بما كسبت رهينة. يعني محبوسة في نار جهنم بكسبها بمعاصيها بشركها رهينة يعني مرتهنة محبوسة لان الرهن يحبس عند المرتهن مثلا حتى يضمن حقه فيقول لك ارهن سيارتك. فيأخذ السيارة ويضعها عنده - 00:12:20
اذا ما اديت الدين ممكن ان يبيع السيارة طبعا باذنك يأخذ حقه. فيكون الرهن محبوسا في الغالب عند المرتهن. فكذلك هذه النفس الفاجرة او الكافرة مرتهنة بعملها كل نفس بما كسبت رهينة قال الا اصحاب اليمين - 00:12:48
خلصوا انفسهم من الحبس بسبب انهم تقدموا الى الله تعالى الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون طبعا هنا سورة المدثر هي سورة انذار قم فانذر. وذلك يذكر الله تعالى فيها النار. وكذلك هنا لما قال لاصحاب اليمين لا تسمعون نعيم الجنة - 00:13:11
تأمل هنا اسمع نداء اصحاب اليمين لاهل النار. الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر ما الذي ادخلكم نار جهنم ما سلككم كلمة سلكة تدل على الدخول مع ضيق ولطف - 00:13:31
لذلك يقال سلكت الخيط في الابرة في يعني ثقب الابرة يعني بضيق دخول بضيق ولطف قال ما سلككم في سقر يعني لا شك ان نار جهنم آآ كما قال الله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين. دعوا هنالك ثبورا - 00:13:55
يعني في ضيق وفيها حبس وفيها شدة وكذلك كأن هذه الكلمة توحي الى ان الاصل ان لا يوقع الانسان نفسه في هذا الضيق وفي هذا الهلاك لان آآ عبادة الله تعالى توافق فطرة الانسان في الاصل يدخل جنة - 00:14:20
ولا يضيق على نفسه بالشرك بالله ثم يدخل نار جهنم بضيق قال ما سلككم في سقر هذا توبيخ وشماتة قال ما سلككم في سقر قد سطرته النار يعني احرقته ممر معنا قالوا لم نك من المصلين - 00:14:38
تأمل هنا ما قال لم نكن بالنون. قال لم نك حذفت النون يعني هذا يدلك على شدة الضيق والكرب الذي يشعر به اهل النار تضيق صدورهم حتى لا ينطقون بالنون التي تدل على - 00:15:00
الراحة والطمأنينة فرق بين ان تقول لم نكن تشعر بان المتحدث مرتاح في حديثه وبين لم نك من المصلين قالوا لم نك من المصلين. كمل. اول ذنب ذكره اهل النار في سبب دخولهم النار ترك الصلاة - 00:15:19
لان الصلاة هي حقيقة العبودية فكانوا يقولون ما كنا مسلمين ما كنا موحدين لله وترجموا عن ذلك بالصلاة ولذلك هذه من الايات التي تدل على ان ترك الصلاة بالكلية بمعنى ان الانسان لا يسجد سجدة لله في حياته كلها هذا ما يتصور ان يكون في قلبه ايمان - 00:15:41
اين هذا الايمان؟ اين عبودية الله تعالى هذا ادعاء باللسان فهذه الاية تدل على ان ترك الصلاة بالكلية هذا كفر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر - 00:16:07
فهذه الاية فيها وعيد شديد لمن ترك الصلاة على المسلم الذي لا يصلي ابدا عليه ان يتوب الى الله تعالى توبة نصوحة ماذا يظن يوم القيامة اذا ما سجد لله سجدة - 00:16:27
كيف سينجو من عذاب الله؟ اين عبوديتك لله اين حقيقة ايمانك قالوا لم نك من المصلين ثم ولم نك نطعم المسكين لا اخلاص لله ولا احسان الى عباد الله ولم نك نطعم المسكين - 00:16:43
ثم لما ذكروا فساد العمل ذكروا فساد العقيدة. وكنا نخوض مع الخائضين مثل الانسان اذا دخل المخاضة مخاضة الماء ما يعرف اين يضع قدمه هكذا يتكلمون بلا علم ويكذبون على الله ويشركون بالله بلا حجة ولا برهان - 00:17:04
وهذه كلمة تشعر انهم اتخذوا دينهم لهوا ولعبا واخذوا الامر بلا مبالاة ولا جدية وكنا نخوض مع الخائضين. قال قتادة كلما غوى غاو

غوينا. وكنا نخوض مع الخائضين. وكنا نكذب بيوم - 00:17:26
وكنا نكذب بيوم الدين. كذبوا بيوم الدين يوم الجزاء فلم يستعدوا للاخرة. ولذلك خاضوا في الله وتركوا الصلاة ولم يطعموا المسكين لم يحسنوا الى عباد الله. فاستمر ذلك اه استمروا على ذلك قال حتى - 00:17:46
كان اليقين وهو الموت. واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. قالوا حتى اتانا اليقين فهكذا حالهم في نار جهنم والعياذ بالله وهذا فيه اعظم انذار لمن اه ترك الصلاة يعني وقع في هذه الصفات حتى ينجو بنفسه من النار. قبل ان يأتيه اليقين حتى اتى - 00:18:06
كان اليقين وسبحان الله كيف يسمي الله تعالى الموت يقينا فهو يقين لكن تناسيناه وهذا من اعجب العجائب اعظم يقين الموت وتجده في الواقع كأنه آآ غيب وكأنه شي منسي ومشكوك فيه والله المستعان. هذا من طبع الانسان انه يحب الحياة - 00:18:36
وطول الامل فيها فلابد المسلم ان يتذكر هذا اليقين وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات الموت فالمسلم كلما تذكر الموت اقبل على الله اه ارتفعت همته وسارع الى طاعة الله تعالى - 00:19:06
المقصود بذكر الموت ان يحزن بمعنى انه يكون اه متثبطا يائسا في حياته. بالعكس ذكر الموت نشاط في الحياة الموت امل. ذكر الموت يجدد النشاط والقوة في طاعة الله تعالى. فنسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. نسأله تعالى ان - 00:19:26
يجيرنا من النار ويدخلنا الجنة نسأل الله تعالى ان يعفو عنا وان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله - 00:19:46
اجمعين - 00:20:06